

الثقافة الأمنية والمجتمع



د. خالد بن عبدالعزيز الحرفش*

التنمية مفتاح الأمن والأمان في المجتمع، ولا تتأتى إلا بالعلم والمعرفة والتقدم التقني ومن هذا المفهوم لا بد أن تنتشر في المجتمع ثقافة أمنية في المقام الأول لتحديث التنمية المنشودة، والثقافة الأمنية تدخل في كل ما نملك من مورثات ومعتقدات وقيم ومعارف وبذا تشمل كل أنشطة المجتمع، والدارس المتفحص يجد علاقة قوية بين التعليم والأمن من الناحية الاجتماعية الإنسانية، إذ يدور كلاهما حول محور واحد هو الإنسان ومجتمعه ومستقبله، فالإنسان في محيطه المباشر والمجتمع في علاقته بالمجتمعات الخارجية يحدث بينهما تفاعل مستمر وما لم يكن هذا التفاعل متوازناً فإن إخلالاً أمنياً قد ينتج على المستوى الفردي أو الجماعي، فالأمن يعني الطمأنينة والبعد عن الخوف، والطمأنينة تعني الاستقرار والقدرة على مواجهة المفاجآت دون حدوث خلل في الأوضاع السائدة أي عدم الشعور بالخطر من نواح مختلفة، لذا فإن أمن المجتمع له مفهومه الواسع فهناك الأمن الاقتصادي والأمن الغذائي والأمن الاجتماعي والأمن الداخلي والأمن الخارجي والأمن يشمل التنمية بجوانبها الاجتماعية والاقتصادية والقدرة العسكرية لمواجهة التحديات والأخطار الخارجية. من هذا يتضح لنا أن الأمن بأبعاده الخارجية والداخلية لا يتحقق إلا بتوفر العنصر البشري القادر على العمل والعطاء. والعلم هو الذي يجعل هذا العنصر البشري ذا قدرة فائقة للاستفادة القصوى من هذه الأرض ما وفيها من خيرات والعلم نور تهدي به الأمة، وقد حث رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام على طلب العلم ولو في الصين، ونحن في كثير من دولنا العربية والإسلامية النامية نعاني من الجهل والفقر والمرض. وللتخلص من هذه الآفات علينا بالتعليم الذي يبدأ بالأطفال وتنويرهم ورعاية حقوقهم في الحياة والتعليم والنشأة وهذه من بديهيات استتباب الأمن فالأطفال في الأقطار التي لا تتهيأ فيها فرص الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي يتعرضون لانتهاك حقوقهم وبالتالي ينشأون في بيئة غير صالحة لنموهم فيصحبون فيما بعد مصدراً لعدم الاستقرار واختلال الأمن، وتكثر هذه الظاهرة في بلدان نامية حيث يستغل الأطفال أبشع استغلال ويتعرضون لظروف صعبة لا يتاح لهم التعليم والحياة الأسرية الكريمة. وعلى الرغم من أن المجتمع الدولي أوصى بضرورة الحماية والرعاية للأطفال في ميثاق الأمم المتحدة وفي المنظمات الخاصة بحقوق الأطفال كاليونسيف إلا أن الوضع مازال سيئاً، لذا وجب علينا الحرص على استقرار أطفالنا وتنمية مواهبهم وفتح المدارس في كل المناطق ليناووا حظهم من التعليم ويكونوا مواطنين صالحين، أما المرحلة الطلابية الجامعية فهي من أهم المراحل في حياة الشباب، والشباب طاقة جبارة لا بد من توجيهها توجيهاً صحيحاً وخاصة في النواحي الأمنية التي تسهم في بناء الوطن العربي عامة فتصبح المنطقة آمنة في شتى مجالات الحياة، وعليه فمن البديهي أننا في حاجة ماسة لخلق الإنسان المتعلم القادر على تحقيق أهداف الأمن المنوط به بذا نصل لمرحلة الاستقرار

فيسهل العمل على تسخير المصادر الطبيعية المختلفة من أجل التنمية المستدامة لخدمة المجتمع ويتأتى هذا بالمعرفة المتخصصة والمهارات العليا والتدريب المتقدم وهذا ما يجعل التعليم الجامعي ضرورة من ضرورات الحياة لتحقيق الأمن الوطني، فالتعليم الجامعي لا بد أن يصاحبه نشاط بحثي مكثف يسهم في وضع حلول للمشكلات المتنوعة التي تواجه المجتمع، وطبيعي إقبال الدارسين على الاهتمام بالبحث العلمي، أمر يسهم في مواكبتنا للتطور والتقدم وخاصة في مجال العلوم التقنية، والتي من شأنها رفع الثقافة الأمنية للمجتمع، وهذا يشجع الخريجين ويجعل لديهم الرغبة في إيجاد حلول للمشاكل التي تواجه المجتمع بما اكتسبوه من علم وتقنية عصرية حديثة ومعارف إنسانية تعين على فهم طبيعة النفس البشرية.

*مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام - جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية